Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حاشية اليهودى ، ووبخه على قوله ، فأنف ذلك العبد ، وخرج فارًا على وجهه وهو سكران ، يصيح بالناس ويقول : « يامعشر الناس من سمع بالمظفر قد غدره اليهودى ! وهذا ابن صمادح داخل فى البلدة » . وباديس فى هذه الحال منغمس فى بطالته ، عاكف على شرابه ، وتسامع الناس بالخبر أجمع عامتهم وخاصتهم ، وأتوا القصر عازمين على قتل اليهودى ، فتحيّل على المظفر حتى أخرجه إليهم ، وقال : « هذا سلطانكم حى ! » ورام الرئيس تسكينهم فلم يقدر ، بدأ الناس يتناشدون قصيدة أبى إسحاق فاتسع الخرق على الراقع ، وهرب اليهودى بنفسه إلى داخل القصر ، فاختفى ، زعموا ، فى بيت فحم ، وسودّ وجهه حتى لا يتعرف إليه أحد ، ولكنهم ظفروا به وقتلوه ، وصلبوه على باب مدينة غرناطة . وبعدها تدفقت الجماهير على الشارع ، تتغنى بقصيدة أبى إسحاق ، وأحالوا السيف على كل يهودى ، ونهبوا متاجرهم ، وحصلوا على عظائم أموالهم ، واقتحموا بيوتهم وأخذوا ما بداخلها ، وأشعلوا النار فى هذه وتلك ، وقتل فى هذا اليوم ما يقرب من أربعة آلاف يهودى ، وأفلت من المذبحة زوجة يوسف وابنه ، هربا إلى مدينة لوشة ، وكان على الذين بقوا على قيد الحياة أن يبيعوا أملاكهم ، وأن يرحلوا عن غرناطة ، ولم تقم لليهود بعدها فى هذه المدينة قائمة[٣٤] .

يقول المستشرق الإسبانى الكبير **إميليو غرسية غومث** : « لعل الشعر الأندلسى لم يعرف أبدًا البساطة عارية كما عرفها فى هذه القصيدة ، وفى الوقت نفسه لم ير قصيدة مثلها ، يلفها مثل هذا الإعصار من المشاعر : لقد اجتاحت أنغامها – حية متوهجة – أعماق المدينة ، مع زفير النيران ، وحشرجة الموتى »[٣٥] .

هل كانت قصيدة أبى إسحاق السبب المباشر للثورة ؟ . . ذلك ما يراه ابن الخطيب ، فى كتابه الإحاطة ، فهو يقول صراحة : « وكان مهلك هذا اليهودى بسبب شعر حفظ عنه ، يحرض صنهاجة عليه » .

---

(٣٤) انظر : الاحاطة ، جـ ١ ص ٤٤٨ - ومذكرات الأمير عبد الله ، ص ٥٤ - البيان المغرب ، جـ ٣ ص ٢٦٦ – دوزى : تاريخ مسلمى أسبانيا ، جـ ٢ ص ٣٦٦ ، الترجمة الأسبانية .

(٣٥) مع شعراء الأندلس والمتنبى ، ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكى ، ص ١٠٦ .